وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

الجزء الثاني

محفوظة
جميع الحقوق

لدار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

BP133.7 .A44 .M88 2026
ISBN 9789922778334

مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين السادس (٦-٥/ ٢/ ٢٠٢٥ : كربلاء، العراق).
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والادوات / أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين بتاريخ (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) - الطبعة الأولى - كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦م / ١٤٤٧ هـ.
٥ مجلد ؛ ٢٤ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة؛ ١٧٦٣)، (قسم دار القرآن الكريم؛ ٤٧).
يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.
١. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة - في القرآن - مؤتمرات.
٢. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة - أثره في تفسير القرآن وعلومه- مؤتمرات.
٣. حديث (علي مع القرآن) - دراسة.
٤. الإسلام والسياسة - مؤتمرات.
٥. السياسة الاقتصادية (الإسلام) - مؤتمرات.
٦. الإسلام وعلم الاجتماع - مؤتمرات.
٧. الإسلام والطب. أ. العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). دار القرآن الكريم. ب. العنوان.
تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

239،3063

م ٣٥٩ مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي (٦: ٢٠٢٦: كربلاء)
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والأدوات/ مؤتمر . ط١- كربلاء: دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦، الجزء الثاني، (٥٢٨ صفحة)، ٢٤ سم.
١ .الإمام الحسين بن علي عليهما السلام - الإمام الثالث- مؤتمرات .
م. العنوان.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (٢٠٤٢) - لسنة ٢٠٢٦م

الإخراج الفني: أمجد حامد الفتلاوي

وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

المنعقد بعنوان

أثر أمير المؤمنين علي القرآني في مدونات المسلمين

قراءة في المنهج والأدوات

وتحت شعار لن يفترقا

علي مع القرآن والقرآن مع علي

أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة

بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين

وذلك بتاريخ (٥-٢٠٢٥/٢/٦)

Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Directorate

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم التنسيق والتعاون العلمي

العدد: ب ت/ ١٢٥٤
التاريخ: ٢٠٢٥/١/٢٩

جامعة كربلاء/ السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية المحترم

م/ مؤتمر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إشارةً الى كتابكم ذي العدد (ع/ش.ع/ ٣٠٩) في (٢٠٢٥/١/٢١) ومرفقه الاوليات الخاصة بمؤتمر جامعتكم الموسوم (**أثر امير المؤمنين علي (عليه السلام) القرآني في مدونات المسلمين – قراءة في المنهج والادوات**) والمزمع انعقاده للمدة (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) ، وبالنظر لاستيفائكم المتطلبات المشار اليها ضمن الضوابط الخاصة بإقامة المؤتمرات التي تم اعمامها بموجب كتابنا المرقم بالعدد (ب ت٢/٥٣٥٩) في (٢٠٢٣/٦/٢١) ، بشأنه حصلت الموافقة على إقامة المؤتمر أعلاه.

... مع التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ١ /٢٩

نسخة منه الى//

- مكتب الوزير/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- مكتب وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير/ مكتب المدير العام/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير / قسم التنسيق والتعاون العلمي /شعبة المؤتمرات / مع الاوليات.

م.م. مروه ١/٢٨

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

المقدِّمة:

الْحَمْدُ للهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ، نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً، وَبِذِكْرِهِ نَاطِقاً، فَأَدَّى أَمِيناً، وَمَضَى رَشِيداً، وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ، آلَه الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين...

خلق الله تعالى أمثلةً للإنسان الكامل على مختلف العصور؛ فكان حجَّته في أرضه التي لا تخلو من مثالٍ لذلك الكمال، الذي هو بنفسه درجات مثَّل أعلاها نبيُّنا محمَّدﷺ، فكان المثال الأعلى في الكمال على مستوى المخلوق، ولو أردنا البحث عمَّن يليه في هذه المرتبة فلا بدَّ من الاستعانةِ بخطٍّ شروعٍ متَّفقٍ عليه يكشف الكمال، ولا يوجد مثل القرآن الكريم من يكشف ذلك بوصفه كلام الله تعالى الكامل، وعلى أساس ذلك يكون مقياس الكمال على شدَّة المصاحبة والانطباق مع كلام الله تعالى، ويكون ذلك ميزانًا للتفاضل، ومن هنا فقد اتَّفقت مصادر المسلمين على رواية قول النبيِّ محمَّدﷺ لأمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالبٍعليه السلام: ((عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ، لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ))، وهذا الحديث رواه الحاكم النيسابوريّ (ت: ٤٠٥ هـ) في المستدرك وصحَّحه، ووافقه الذَّهبيُّ (ت: ٧٤٨ هـ) - على ما فيه من تشدُّدٍ - في التصحيح، وروي أيضًا في غير ذلك من المصادر الأخر، أمَّا في مصادر أهل البيتعليهم السلام فلا خلاف في هذا الحديث ودلالته، وبذلك فهو متَّفقٌ على صحَّته ونسبته إلى رسول اللهﷺ، وهو لا ينطق عن الهوى فيكون مصداق هذا الحديث حقيقة لا مرية فيها، وعلى أساس ما تقدَّم أُقيم هذا المؤتمر العلميّ الدَّوليّ لدراسة حقيقة هذا الحديث وواقعه العمليّ عبر البحث في مدوَّنات المسلمين عن الأثر القرآني لأمير المؤمنينعليه السلام، وبيان ما له من علومٍ قرآنيَّة تفرَّد بها؛ وصولًا إلى الإثبات العمليّ لدلالة الحديث المذكور آنفًا.

وقد حدَّد المؤتمر مساره البحثي في بيان الحقائق القرآنيَّة على وفق منهج أمير المؤمنين عليه السلام، والبرهنة العمليَّة على كماليَّة القرآن الكريم بشموله لكلِّ نواحي الحياة، ومقاربة ذلك بحياتنا المعاصرة، ومعالجة أهمِّ مشكلاتها في ضوء ما قدَّمه أمير المؤمنين عليه السلام من أثرٍ قرآنيٍّ امتدَّ ليشمل الحاجات الإنسانيَّة على مختلف العصور، مركِّزًا في ذلك على حاجات الإنسان الكبرى التي لا تختلف باختلاف صور معيشته، ومن هنا فإنَّ المؤتمر يركِّز على الأثر القرآنيّ لأمير المؤمنين عليه السلام تفسيرًا وعلومًا، ومقاربته على وفق المناهج الحديثة في البحث العلميّ ومساراته المعرفيَّة في التخصصات الإنسانيَّة والعلميَّة؛ لتكون النتيجة تقديم أمير المؤمنين عليه السلام بوصفه حلًّا لكلِّ التقاطعات، والمرجعيَّة الأصيلة التي يمكن أن ننتهي إليها بمعيَّة القرآن الكريم.

وكان حاصل هذا المؤتمر مائة وخمسة وستِّين بحثًا في شتَّى التخصُّصات المعرفيَّة، عملت على استنطاق أهداف المؤتمر ومعالجة أهمِّ المسارات التي حُدِّدت بشأنِ أقامته، وما هذه الوقائع إلَّا واحدة من مخرجات المؤتمر نأمل من الله تعالى أن تكون مرضيَّةً من لدن الباحثين والمتخصِّصين والمتابعين بشكلٍ عام.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على محمَّد وآله الطاهرين.

لجنة التدقيق والمراجعة العلمية

الشيخ د. خير الدين علي الهادي سلمان/ رئيس قسم دار القرآن الكريم
السيد د. مرتضى عبد الأمير جمال الدين/ معاون رئيس قسم دار القرآن الكريم
م.د. عماد طالب موسى/ مدير مركز البحوث والدراسات القرآنية
أ.م.د. عمار حسن عبد الزهرة/ مدير تحرير مجلة هدي التقلين
م.د. بهاء مهدي مظلوم دويج/ مدقق لغوي
م.د. عمار عبد العباس عزيز/ مدقق لغوي
أمجد حامد شاكر/ مدقق فني

الفهرس

أثرُ الإمامِ عليّ عليه السلام في المدوّناتِ الإسلاميّةِ بالتحليلِ الاستقصائيِّ والبيانيِّ ١١

أ.د. أحمد الصفّار

مرتكزاتُ الحكمِ الرشيدِ في فكرِ الإمامِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٧١

أ.د. بشير هادي عودة الطائي

الأثرُ القرآنيُّ في شخصيّةِ الإمامِ عليّ عليه السلام (دراسةُ المعنى للمفاهيمِ القرآنيّةِ التي استقاها الإمامُ عليّ عليه السلام من معينِ القرآنِ الكريمِ) ١١٥

أ.د. عبد علي سفيح

التكاملُ الدلاليُّ بينَ لغةِ القرآنِ الكريمِ ولغةِ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام (وصفُ القرآنِ الكريمِ مثالًا)..... ١٤٥

أ.د. فضيلة عبّوسي محسن العامريّ

الظّواهر اللغوية فيما رُوِيَ عن الإمام عليِّ بن أبي طالبٍ عليه السلام القراءات القرآنيّة نموذجًا.. ١٦٥

أ.د. وليد السّراقبيّ

أثرُ عقيدةِ الدينِ في سيرةِ أميرِ المؤمنينَ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٢٠٧

أ.د. حاتم كريم جياد

الأثرُ القرآنيّ للإمامِ عليّ عليه السلام في الفكرِ الاستراتيجيِّ وسياسةِ الحكمِ الرشيدِ..... ٢٤٧

أ.م. أحلام أحمد عيسى

المَوَاعِظُ القُرآنِيَّةُ فِي الحِكَمِ التَربَوِيَّةِ لِلإِمَامِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِيْ طَالِبٍ عليه السلام ٢٧٥

أ م د. خالد يونس النعمانيّ / أ م د. محمّد خضير عبّاس الجيلاوي

تحليل الأثر القرآني لأميرالمؤمنين عليه السلام في فكر الاقتصاد الإسلامي (الشهيد الصدر أنموذجًا)..... ٣٢١

أ.م.د. أصغر طهماسبي البُلداجي

الإجراءاتُ الماليّةُ والاقتصاديّةُ للإمامِ عليّ عليه السلام وأثرُها في فهمِ النصِّ القرآنيِّ ٣٥٩

أ.م.د. جمعة ثجيل عكلة الحمدانيّ

دورُ الإمام عليّ عليه السلام في مواجهة الإرهاب الفكريّ..... ٣٨٣

أ.م.د. حسين رشك خضير

الولاةُ في فكرِ الإمام عليّ عليه السلام ٤٠٥

أ.م.د. حيدر عليّ كاظم حسين التميميّ

أثرُ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام القرآنيُّ في التخصُّصاتِ العلميَّةِ (الجبال أنموذجًا) ٤٣١

أ. م. د رعد جلال فتحي العطار

توظيف الشاهد القرآني في خطب الإمامِ عليّ عليه السلام دراسة تحليلية ٤٥٩

أ. م. د. سحر ناجي فاضل المشهدي

أخلاقيّاتُ الإعلامِ في فكرِ أميرِ المؤمنين الإمامِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٤٨٣

أ.م.د. علي شمخي الفتلاوي

المفاهيمُ القرآنيّةُ في إحدى خطبِ نهجِ البلاغةِ قراءةٌ في الأبعادِ التربويّةِ ٥٠٣

أ.م.د فاضل كاظم صادق العليّ

الظّواهر اللغوية فيما رُوِيَ عن الإمام عليٍّ بن أبي طالبٍ عليه السلام القراءات القرآنيّة نموذجاً

أ.د. وليد السّراقبيّ / أستاذ الدراسات العليا
التخصّص: الدراسات النحويّة والصرفيّة وتحقيق النصوص
جامعة حماة، كليّة الآداب

الملخّص:

أريد من هذا البحث دراسة ما روي عن الإمام عليٍّ عليه السلام عامّة؛ للكشف عن القضايا اللغويّة التي تمثَّلت في المرويّات، ثمّ تخصيص ما روي عنه من قراءات قرآنيّة كريمة وإخضاعها للتحليل. وجاءت دراسة هذه القراءات المرويّة عن عليٍّ عليه السلام من مستويات لغويّة، هي:

١. المستوى الصوتيّ.

٢. المستوى المورفولوجيّ.

٣. المستوى النحويّ.

وهي المستويات التي يسلكها منشئ الخطاب في رسالته اللغويّة للمتلقّي، وجاءت هذه الدراسة متّكئة على المنهج الوصفيّ، مقرونًا بالتحليل الذي يؤدّي إلى الإلمام بمكنونات الخطاب، وما يتوارى وراء المسطور من دلالات.

الكلمات المفتاحيَّة: الظواهر اللغويّة، الإمام عليّ، المرويّات، القراءات القرآنيّة

Abstract:

My aim in this research is to study what was narrated about Imam Ali, may Allah be pleased with him, in general, to reveal the linguistic issues that were represented in this narration, then to allocate what was narrated about him from the noble Quranic readings and subject them to analysis.

The study of these readings narrated about Ali, may Allah be pleased with him, came from four levels, which are:

1. The phonetic level

2. The morphological level

3. The grammatical level

These are the levels that the creator of the discourse takes in his linguistic message to the recipient. This study came based on the descriptive approach coupled with the analysis that leads to the understanding the contents of the discourse, and what is hidden behind the stage of meanings.

Keywords: Imam Ali - Narrations - Levels – Discourse.

المقدّمة:

تراثنا الدينيّ حافل بمتون روائيّة غنيّة بالعلم والأدب والحكمة، ومن الرجالات التي أغنت الأمّ' بنصوصها الروائيّة بعد النبيّ صلى الله عليه وآله ابن عمّه وزوج ابنته الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وقد انتخب بحثُنا هذا مجموعة من الروايات للإمام عليه السلام في الجانب القرآنيّ، تلك التي تخصّ القراءات القرآنيّة، وبحثنا فيها مستويات اللغة، الصوتية والصرفيّة والنحويّة .

وتأتي أهمّيّة البحث من أهمّيّة صاحب النصوص، فهو الإمام البليغ الذي ملأت كلماته الدنيا، وخير شاهد تلك الخطب التي جُمعت في كتاب (نهج البلاغة)، فقد ضمّ هذا الكتاب خطبُه عليه السلام وحكمه ورسائله المليئة بالعلم، ولعلَّ أدقَّ قولة جامعة مانعة قيلت في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ما رواه ابن الأثير الجزريّ من قول النبيّ صلى الله عليه وآله: ((أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها، فمن أراد العلم فليأتِ بابه))[1].

وسجّلت كتب علوم القرآن القديمة مجموعة من الروايات تخصّ القراءات القرآنية، ستكون هي هدف البحث، والغاية هو استكشاف الفنون اللغويّة التي استعملها الإمام علي عليه السلام في كلامه، والوقوف على دلالاتها فيما يخصّ تفسير القرآن وقراءاته، وقد استعملنا المنهج الوصفيّ الذي يتخللَّه التحليل في المادّة المقصودة بالبحث، وقد قسّمنا بحثنا على مقدّمة، وتمهيد، وثمّ نقاط مثّلت كل نقطة مستوى من المستويات اللغويّة الأربعة، وأخيرًا ذكرنا نتائج البحث ومصادره، ونسأل اللَّه أن يوفّقنا في هذا العمل، ويكفنا الزلل والحمد للَّه من قبلُ ومن بعدُ .

---

(١) أسْد الغابة في معرفة الصّحابة: ٤/ ٩٥ .

التمهيد:

أوّلًا: الإمام عليّ ومرويّاته في القرآن:

تعدّدت مرويّات الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قلّةً وكثرةً في مصادر الأدب واللغة والتفسير، ويستطيع الدارس أن يوزّع مرويّات الإمام عليّ عليه السلام في المصادر المتقدّمة بين الدلالة المعجميّة من جهة، كما في معجم العين، ومقاييس اللغة، وتهذيب اللغة، وكتب الغريب، وتفسير بعض ألفاظ آيات القرآن الكريم، وبين مسائل النّحو من جهة ثانية، والقراءات القرآنية من جهة ثالثة، وأنَّ كتب التفسير، كالجامع لأحكام القرآن، والمحرر الوجيز، والكشف البيان، والبحر المحيط ضمَّت مواضع التفسير اللغويّ والقراءات القرآنيّة، في حين اقتصرت بعض كتب النّحو كأوضح المسالك، وشرح الأشمونيّ وشرح التصريح على التوضيح، على مسائل النّحو والصرف إلّا ما كان وجهًا من أوجه القراءة القرآنيّة ينجم عنه وجه نحويٌّ.

وفي تفسير القرآن كان عليٌّ عليه السلام على رأس من أُخِذ عنه تفسيره، فقد جاء في تفسير أبي حيّان الأندلسيّ المشهور بـ (البحر المحيط) قوله: ((والمنقولُ عنه الكلام في تفسير القرآن من الصحابة جماعة، منهم: عليٌّ بن أبي طالب، وعبد اللَّه بن عبّاس، وعبد اللَّه بن مسعود، وأُبيّ بن كعب، وعبد اللَّه بن عمرو بن العاص، فهؤلاء مشاهيرُ من أُخذ عنه التفسير من الصحابة، رضي اللَّه تعالى عنهم، وقد نقل عن غير هؤلاء غيرُ ما شيء من التفسير))[1].

وقد روي عنه أنّه قال: ((سلوني عن كتاب اللَّه، فو االلَّه ما نزلت آية من كتاب اللَّه في ليلٍ ولا نهارٍ ولا مسير ولا مقام إلّا وقد أقرأنيها))[2]، وعبد اللَّه بن عباس،

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة: ١٣٤ .

(٢) م . ن: ١٧٤ .

رضي اللَّه عنه، الملقب بـ (حَبْر الأمة) و (ترجمان القرآن) أقرَّ بتواضع علمه إذا ما قيس إلى علم أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب، فقال: ((فإذا علمي بالقرآن في علم عليٍّ كالقرارة في المِثْعَنْجِر))[١]. وأقرَّ عبد اللَّه بن عباس، رضي اللَّه عنهما، أنَّ ما أخذه من تفسير القرآن فعن عليٍّ[٢].

ولعل ما يشهد على ذلك أمران:

الأوَّل: كثرة ورود اسم الإمام عليّ في تفاسير القرآن الكريم[٣]، تفسيرًا، وقراءاتٍ.

الثاني: حادثة المرأة التي وضعت وليدها لستّة أشهر فهمّ عمر بن الخطاب، برجمها فكفَّه عليٌّ عليه السلام، وقال له: خاصمتك بكتاب اللَّه، إنّ اللَّه تعالى يقول: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥] ويقول جلّ تعالى: ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ [لقمان:١٤]، فمدّة الرضاعة أربعة وعشرون شهرًا، وحمله وفصاله ثلاثون شهرًا، فالحمل فيها ستّة أشهر، فما كان من عمر إلّا أن أطلق سراحها، وقال قولته المشهورة: ((لولا عليٌّ لهلك عمر))[٤].

وفي كتب التفسير كثير من المواضع التي نُقل تفسيرها عن علي عليه السلام، فقد ذكر ابن عطيّة الأندلسيّ أنّ أكثر ما روي من التفسير عن الخلفاء الراشدين إنَّما هو عن الإمام عليّ، كرم اللَّه وجهه[٥]، ولذلك جملة من الأسباب، منها:

---

(١) النهاية في غريب الحديث:[فهارس الكتاب]. والقرارة: ما اطمأنَّ من الأرض فلا يمسك ماء. المثعنجر: أكثر مواضع البحر ماءً.

(٢) م . ن: ١/ ٤١ .

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة: ٣/ ٣٩ .

(٤) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ١١٠٣، ودرج الدرّ في تفسير الآي والسّور: ١/ ٢٩٧ .

(٥) ينظر: المحرر الوجيز: ١/ ١٣ .

١. نشأته في بيت النبوّة.

٢. ترعرعه في بيت النبيّ، عليه الصلاة والسلام.

٣. نهله من علم النبيّ صلى الله عليه وآله.

٤. زواجه من فاطمة بنت النبيّ عليها السلام.

ومن كانت هذه حاله فلا عجب أن يضرب بالسهم الأوفر من تفسير كتاب اللَّه تعالى، وأن يكون له هذا الحضور البيِّن في تفسير كتاب اللَّه، فقد قال فيه أبو عبد الرحمن السُّلميّ: ((ما رأيت ابن أنثى أقرأَ لكتاب اللَّه من عليٍّ))[١] .

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧] رُوي عنه أنّه صلَّى الصُّبح بالنّاس، ثُمَّ قال: ((الآن تبيَّن الخيط الأبيض من الخيط الأسود))، قال الطبري: ((وممّا قادهم إلى هذا القول أنّهم يرون أنّ الصوم إنّما هو في النهار، والنهار عندهم من طلوع الشمس؛ لأنّ آخره غروبها))[٢].

وقل مثل ذلك عن علمه في غريب اللغة، ومنها ما ليس بعربيّ الأصل، فقد حوت كتب غريب الحديث مواضع ورد ذكره فيها وتضمَّنت ألفاظًا غريبة البناء ممّا يدخل تحت الترادف، أو التضادّ، ففي كتاب (النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير مئات المواضع منها[٣]. واستشهد أصحاب المعاجم[٤]، وكتب معاني القرآن[٥]، والتفاسير[٦] بكثير من أقواله.

(١) المحرر الوجيز: ١/ ١٣ .
(٢) م.ن : ١/ ٢٥٨.
(٣) ينظر: فهارس الكتاب، ط. محمود الطناحي، وطبعة قطر.
(٤) ينظر: مواضع عدَّة من: معجم العين ١: ٧٣، ١٣٣، ٣: ١٧٩، وتهذيب اللغة: ٢٦١، ٥٣٤، ٥٦٢، ٥٨٥.
(٥) ينظر مثلاً: معاني القرآن للأخفش: ٨١، ١٦٦، ٢٤٥.
(٦) استشهد أبو إسحاق الثّعلبيّ في تفسيره (الكشف والبيان) بأقوال الإمام علي عليه السلام في ٥٧٠ موضعًا، ما بين تفسير وقراءات واستشهد القرطبي كذلك في ١٥٦ موضعًا. وينظر: روح المعاني فقد بلغت استشهاداته بتفسير الإمام عليٍّ (٣٦) موضعًا.

وكان لأقواله عليه السلام أن جرت مجرى الأمثال والأجوبة المسكتة، ومن ذلك ما رواه الإمام اللغويّ، أبو عبيد الهرويّ (ت٢٢٤هـ) أنَّ رجلًا أثنى عليه في وجهه، فقال له عليٌّ: ((أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك))[١]، وقوله: ((العلوم أودية في أيّ واد أخذت منها خسرت فخذوا من كلِّ شيء طرفًا))[٢]، وقوله: ((لاَ قطع فِي الدّغرة))[٣].

وكان له في النّحو القِدْح المعلَّى، وله عليه الفضل الأوفى؛ ذلك أنّ ثمة شبه إجماع بين أصحاب التراجم على أنَّ عليًّا واضع اللبنات الأولى له؛ فقد ذكر ابن الأنباري (ت٥٧٧ هـ) وغيره أنّ عليًّا عليه السلام، واضع أسسه الأولى، وراسم حدوده، وعنه أخذ أبو الأسود، فقد نقل القفطيُّ ما رواه أبو الأسود نفسه إذ قال: ((دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فوجدت في يده رقعة فقلت: ما هذه يا أمير المؤمنين؟ قال: إنّي تأمّلت كلام فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء، فأردت أن أضع لهم شيئًا يرجعون إليه ويعتمدون عليه، فقلت: إن فعلت هذا يا أمير المؤمنين أحييتنا وبقيت فينا هذه اللغة، ثمّ ألقى إليّ الرقعة، وفيها مكتوب: الكلام كلّه اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمَّى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمَّى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل))[٤]. ثمّ زاد أبو الأسود على ذلك أبواب العطف والنعت والتعجب والاستفهام... حتّى إنّ مصطلح (النّحو) إنّما يسند إطلاقه على هذا العلم إلى أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام، ذلك أنّ أبا الأسود عرض

---

(١) الأمثال، الهرويّ: ٤٥.

(٢) البحر المحيط: ٤/ ٤٠، والطَّرف هنا: الخِيارُ؛ أي: فَخُذوا خِيارها.

(٣) غريب الحديث، ابن سلام: ١/ ١٥٤. و كتاب الغريبين: ٦٣٩، والفائق في غريب الحديث والأثر:(مواضع عدة)، والنهاية في غريب الحديث: (مواضع عدة).

(٤) إنباه الرواة على أنباه النحاة: ١/ ٣٩، وينظر: مراتب النحويّين: ٦، والفهرست: ٦٦. والأشباه والنظائر: ١/ ٩-١١.

مسائل النّحو على الإمام علي فقال له الإمام: ((ما أحسن هذا النّحو الذي نحوت))[١]، فعرف هذا النحو فيما بعد بهذا الاسم.

أمّا ما رُوي عنه من مرويّات تمثِّل ظواهر اللغة نحوها وصرفها ودلالتها فجمٌّ غفير، يكاد يغطّي كثيرًا من أبواب النّحو عامّة، ويمكن فَرْش بعضها على وفق القرائن النحويّة الآتية:

أ. **الإسناد**: والإسناد قرينة معنويّة تقوم على الربط بين عنصرَي الإسناد: الفعل والفاعل، أو المبتدأ والخبر، ولا غنى للمسند عن المسند إليه وليس لأحدهما بدٌّ عن الآخر[٢]. ولكنْ قد يغيَّب أحد هذين العنصرين لغاية دلاليّة، كأن يحذف المسند، ومنه ما استدلَّ به الرضيّ الأستراباذيّ من قول الإمام عليّ عليه السلام في إحدى خطبه قاصدًا تعظيم أمر الساعة وتهويله: ((فاللَّهَ اللَّهَ عباد اللَّه! فإن الدنيا ماضية بكم على سَنَن، وأنتم والساعة في قَرَنٍ، وكأنها قد جاءت بأشراطها، وأزفت بأفراطها))[٣].

وأورد الرضيّ الأستراباذيّ الشاهد (وأنتم والساعةُ في قَرَن) في معرض حديثه عن تغيّب المسند (الخبر)، مؤكِّدًا أنّه حُذف حذفًا جائزًا؛ لأنّ المسند إليه مصحوب بمبتدأ تسبقه واو بمعنى (مع) على غرار قولهم فيما رواه سيبويه: (كلُّ رجلٍ وضيعتُه)، وقولهم: (كلُّ امرئ وشأنُه)؛ إذ التقدير في الحالين: (كلّ امرئ وضيعته أو شأنه مقترنان)، فالخبر في قول الإمام عليٍّ عليه السلام، محذوف حذفًا واجبًا للعلة التي ذكرناها في مرويِّ سيبويه عن العرب[٤].

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء: ٢/ ٦٢٦، ومن تاريخ النحو، سعيد الأفغاني: ٢ .

(٢) الكتاب: ١/ ٢٣.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٣/ ١١٠، وينظر: شرح الكافية للاسترابادي: ١/ ٣٢٧.
السَّننُ: الطريقة والمنهاج. القَرَن: الحبل الذي يشد به البعير إلى غيره. الأشراط: الدلائل والعلامات. الأفراط: مفردها (فَرْط)، وهو العلم المستقيم الذي يُهتدى به.

(٤) ينظر: الكتاب: ١/ ٢٩٩، وشرح كتاب سيبويه، السيرافّي: ٢/ ١٩٨.

وقد عقد سيبويه بابًا لهذه القضايا، فقال: ((هذا بابٌ معنى الواو فيه كمعناها في الباب الأول[١] إلا أنهّا تعطف الاسم هنا على ما لا يكونُ ما بعدها إلا رفعًا على كل حال، وذلك قولك: أنت وشأنُك، وكلُّ رجل وضيعته))[٢]، ومن شواهده قول المخبَّل السَّعدي[٣]:

يـــا زِبْـــرقـــانُ أخـــا بـنـي خـلـفٍ
مـا أنـــت – ويـــبَ أبـيـك – والـفـخْـرُ

فقد رفع (الفخرُ) عطفًا على (أنت) مع أن الواو في معنى (مع)، ويمتنع النصب هنا؛ لعدم وجود فعلٍ يتعدَّى إليه فينصبه على المعيَّة.

ونظير ذلك ما روي عن الإمام علي قوله في إحدى خطبه التي يصف فيها حال المتقين، وقد سأله صاحبه همَّام ذلك: ((ولولا الأجل الذي كتب اللَّه عليهم لم تستقرّ أرواحهم في أجسادهم طَرْفة عين شوقًا إلى الثواب، وخوفًا من العقاب، عَظُمَ الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنة كمن قد رآها، فهم فيها منعّمون، وهم والنار كمن رآها فهم فيها معذّبون))[٤].

ففي العبارتين اللتين هما موضع الاستشهاد على قضيّة تغييب الخبر لقرينة دالّة عليه، هي الواو التي بمعنى (مع) يضاف إلى ذلك أنَّ الخبر – وإن كان اسمًا جامدًا– قد يحمل ضمير رابطًا له بالمبتدأ، وهو الهاء في (رآها).

---

(١) أراد به الباب الذي سبقه، وهو (هذا بابُ ما يظهر فيه الفعل وينتصب فيه الاسم؛ لأنه مفعول معه ومفعول به)، الكتاب: ١/ ٢٩٧ .

(٢) م . ن: ١/ ٢٩٩.

(٣) م . ن: ١/ ٢٩٩، وينظر تخريجه ثمة .

(٤) نهج البلاغة، جمعه ونسق أبوابه العلامة الشرّيف الرّضي، شرحه وضبطه الإمام محمد عبده: ١٨٥ .

ب.**التخصيص**: وهو ((علاقة سياقيَّة كبرى وإنْ شئت فقل: قرينة معنويّة كبرى تتفرّع عنها قرائن معنويّة أخصّ منها))[١]. ومـمّا يتفرّع عنها قرينة التحديد والتوكيد، والغائيّة. ومن أمثلة القرينة الفرعيّة الأولى (التحديد والتوكيد) ما يسمَّى (المفعول المطلق) كما في قول الإمام علي عليه السلام، الذي استشهد به الرضي الأستراباذيّ، وهو جزء من خطبة رواها عنه نوف البكالي التابعي، فقال: ((الحمد للَّه الذي إليه مصائر الخلق وعواقب الأمر، نحمده على عظيم إحسانه ونيِّر برهانه ... حمدًا يكون لحقه قضاء، ولشكره أداء، وإلى ثوابه مقرِّبًا ولحسن مزيده موجبًا))[٢].

لقد أكَّد الإمام علي، كرَّم اللَّه وجهه، العامل (نحمده) بالمصدر (حمدًا)، وفي ذلك تحديد وتوكيد لمعنى حمد اللَّه – تعالى– على ما أفاء على الإنسان من نعم، فخصصه بالمصدر من جهة، وهو مصدر منكَّر، ووصفه لمزيدٍ من التخصيص والبيان، فهو حمدٌ واجب يكون إقرارًا بحقّ اللَّه – تعالى– وشكرًا له، وتقرُّبًا من ثوابه وابتعادًا عن عقابه، واستزادة من فضله.

وثمَّة قضايا نحويّة كان كلامه عليه السلام، موضع شواهد تثبتها، فمن أمثلة الظواهر النحويّة الأخرى:

١– حذف مفعول (الخالفة = صيغة التعجّب)، كقوله[٣]:

جزى اللَّه عنّي والجزاء بفضله ... ربيعة خيرًا ما أعفّ وأكرما

٢– تقدير ضمير الشّأن في (كان)؛ إذ من أحوال (كل) أن تضاف إلى ضمير

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها: ١٩٤.

(٢) نهج البلاغة: ٤٢٥.

(٣) ديوان الإمام عليّ المعروف بـ (أنوار العقول من أشعار وصي الرسول) جمعه قطب الدين الكيدري: ٢٧٠، وروايته ثمة: جزى اللَّه قومًا قاتلوا في لقائهم لدى الموت قدمًا ما أعزَّ وأكرما، وينظر: التذييل والتكميل ١٠/ ١٩٧، و شرح التّصريح: ٢/ ٨٤.

يُلفظ به، وألا يعمل فيها غالبا إلا الابتداء، نحو: ﴿إِنَّ الْأَمْرَ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ فيمن رفع (كلًّا)؛ لأنَّ الابتداء عامل معنوي، ولا يجب أن يكون منه قول عليٍّ عليه السلام[١]:

فلمّا أتانا بالهُدى كان كلُّنا ... على طاعةِ الرّحمنِ والحقِّ والتُّقى

فـ (كان)هنا لا تكون ناسخة، والأَولى أن يقدر فيها ضمير شأنٍ، ليصبح التقدير: كان الشّأنُ كلّنا على طاعة الرّحمن[٢].

٣- حذف الباء من (أن – أنَّ) في خالفة التعجب، فقد منع ابن الخبَّاز حذف الباء من (أن – أنَّ) في صيغة التعجّب، والواجب اتّصالها بها، وجاء سقوطها في شعر الشّريف الموسويّ، فقال[٣]:

أَهْوِنْ عليّ إذا امتلأت من الكرى ... أنِّي أبيتُ بليلةِ الملسوعِ

وجاء في قول لعليٍّ عليه السلام حين قُتِلَ عمّار بن ياسر عليه السلام: ((أعزز عليّ أبا اليقظان أن أراك صريعًا مجدّلًا))[٤].

٤- إعمال (إذا) الفجائية عمل (وجدت)، نحو قولنا: (فإذا زيدٌ القائمَ)، بنصب (القائم) بقراءة عليٍّ عليه السلام[٥]: ﴿لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةً﴾ [يوسف: ١٤] بِالنّصبِ؛ أَي: نُوجدُ عُصبةً، أَو: نُرى عُصبَةً[٦].

(١) ينظر: أنوار العقول من أشعار وصي الرسول: ١٠٤ .
(٢) ينظر: شرح التسهيل: ٣/ ٣٠٠.
(٣) ديوان الشريف الرّضّي: ٦٥٢، وفيه شاهد آخرُ على جواز الفصل بين فعل التعجب والمتعجّب منه بغير شبه الجملة، وهو ما منعه ابن مالك وابنه، وردّ أبو حيَّان ذلك. ارتشاف الضرب: ٢٠٦٦.
(٤) ينظر: شرح التسهيل: ٣/ ٤١، والتذييل والتكميل:١٠/ ٢١١، ٢١٣، والجنى الداني: ٤٩.
(٥) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ٢/ ٤٤٦، والبحر المحيط: ٦/ ٢٤٢.
(٦) ينظر: مغني اللبيب: ١/ ١٢٦، وشرح الكافية للرضّي: ١/ ٣٢٧، ٣٥١، ٣٥٤، ٦١٢، ٦٩٩، ٧٠٨، ٩٢٥، و زاد المسير في علم التفسير: ٢/ ٤١٨.

ثانيًا: القراءات القرآنيّة:

تعرَّف القراءات بأنّها: ((اختلاف ألفاظ الوحي في الحروف وكيفيَّتها، من تخفيف وتشديد وغيرهما))[١]، ومردّ قضيّة القراءات في أساسها إلى ما عُرِف بـ (الأحرف السبعة) فقد تواتر عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: ((إنّ القرآن أُنزل على سبعة أحرف كلّها شافٍ كافٍ))[٢]، وهو حديث متواتر عن جَمْع من الصحابة بلغوا واحدًا وعشرين صحابيّا[٣].

وقد ساق السيوطيّ في الإتقان ما أخرجه أبو يعلى في مسنده أنَّ عثمان بن عفان قال وهو على المنبر: ((أُذكّر أنّ رجلًا سمع النبيّ صلى الله عليه وآله، قال: إنَّ القرآن أنزل على سبعة أحرف، كلّها شافٍ كافٍ لمّا[٤] قام، فقاموا حتَّى لم يُحْصَوا، فشهدوا بذلك، فقال: وأنا أشهد معهم))[٥].

وكثيرًا ما كان يختلف صحابيّان في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله في قراءة سورة ما فيحتكمان إلى النبيّ، نحو ما نُقِلَ عن هشام بن حكيم، أنّه كان يقرأ سورة الفرقان أيّام النبيِّ صلى الله عليه وآله، وكان عمر بن الخطاب، قد سمعه يقرؤها على حروف لم يُقرِئه إيَّاها النَّبيُّ عليها، فأمسك بلُبَّة هشام وسأله: ((من أقرأك هذه السُّورة التي سمعتك تقرؤها؟ قال: أقرأنيها رسول اللَّه صلى الله عليه وآله، فقال له: كذبت، فو اللَّه إنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه وآله، لهو أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرؤها! فانطلق به إلى رسول اللَّه صلى الله عليه وآله، وقال له: يا رسول اللَّه، إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها وأنت أقرأتني سورة

---

(١) الإتقان في علوم القرآن: ١/ ٢٥٠.

(٢) رسالة (القراءات) لعلامة الشام، أحمد راتب النفاخ، مخطوط لدي.

(٣) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: ١/ ١٤٥.

(٤) لمّا بمعنى (إلاّ) هنا.

(٥) الإتقان في علوم القرآن: ١/ ١٤٥.

الفرقان! فقال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: أرسله يا عمر، اقرأ يا هشام! فقرأ القراءة التي سمعته يقرؤها، فقال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله، هكذا أُنزلتْ، ثمّ قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: إنَّ هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسَّر منها))[1]. ولعلَّ أجمع قول يفسِّر هذه الأوجه ما قاله ابن قتيبة في كتابه (تأويل مشكل القرآن)[2] أنّ المراد بها الأوجه التي يقع فيها التغاير، وهي:

١-الاختلاف في حركتيْ الإعراب أو البناء من غير أَنْ تُزال الكلمة عن صورتها ولا عن معناها، كقوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ﴾[البقرة: ٢٨٢]، برفع (يضار) وفتحه. ومنه قوله تعالى: ﴿هَـؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾[هود: ٧٨] وَ: (أطهرَ).

٢-الاختلاف في إعراب اللفظ وحركات بنائه بما يغير معناه، ولكن لا يغيّر صورته، نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ [سبأ: ١٩] وَقُرِئ: (باعَدَ بين أسفارنا).

٣-الاختلاف في حروف اللفظ من دون تغير إعرابه، مع تغيّر الصورة والمعنى، نحو قوله تعالى: ﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا﴾[البقرة: ٢٥٩]، وقرئ: (نُنْشرها).

٤-الاختلاف في اللفظ بما يغيِّر صورته في القرآن من دون معناه، كقوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾[يس: ٢٩]، وقرئ (إِلَّا زَقْيَةً) وقوله: ﴿كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾[القارعة: ٥]، وقرئ: (كَالصُّوفِ).

٥-اختلاف اللفظ صورة ومعنى، نحو قوله تعالى: ﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾ [الواقعة:٢٩]، وقرئ: (وطلعٍ منضودٍ).

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١/ ٨٣، وتأويل مشكل القرآن: ٣٤.

(٢) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ٣٦ - ٣٨، والإتقان في علوم القرآن: ١/ ١٤٦.

٦-الاختلاف في التقديم والتأخير، كقوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [ق: ١٩] وقرئ: (وجاءت سكرة الحق بالموت).

٧-الاختلاف في الزيادة والنقصان، كقوله تعالى: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ [يس:٣٥]، وقرئ: (وما عملت أيديهم).

١-**المستوى الصّوتيّ**: غير خاف أنّ الصوت هو المكوّن الأساسيّ للمبنى اللغويّ، وهذا الصّوت ينشعب شعبين: الأوّل هو المكوِّن الدّاخلي للفظ، ويُعْرف بحروف التهجّي (ا – ي)، والثاني يراد به الصُّويتُ الذي يشير إلى بنية اللفظ، كأن يكون على (فَعَل = كَتَب) أو (فَعُل = حَسُن) في الأفعال المجرَّدة، أو على (فِعِل = إِبِل)، أو على (فَعْل = شَهْم)، أو (فِعْل = نِكْس) في الأسماء، وما إلى ذلك.

ويُراد به أيضًا العلامة الإعرابيّة التي تحدِّد القرينة المعنويّة التي ينتمي إليها اللفظ، كالضَّمَّة التي تشير إلى حال الإسناد، والفتحة التي تشير إلى قرينة التخصيص (المفعول به)، أو الغائية (المفعول لأجله) أو الملابسة (الحال)، والكسرة التي تشير إلى قرينة الإضافة.

ففي القراءات القرآنيّة عامَّة قد يكون تحوّل المبنى من صيغة إلى صيغة أخرى من خلال هذه التحوّلات الداخليّة من جهة، كأن يكون التحوُّل من (فَعِل = مَلِك) إلى (فَعَل = مَلَك) أو (فاعِل = مالك)، وقد يكون التحوُّل في القرينة الإعرابيّة من الرفع على معنى باب نحويٍّ إلى النصب على معنى باب آخر. مثال ذلك – والأمثلة كثيرة– قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٩]، فقد قرأ عدد من القرّاء ومنهم عاصمٌ: (ترْحمنا) بالتّاء الدّالة على المخاطب، بدل (يرحمنا) بالياء للغيبة مع نصب (ربَّنا). فالوجه برفع (ربّنا) يكون (ربُّنا) فاعلًا، أو على أنه خبر عن غائبٍ. أمّا

قراءة النّصب في (ربَّنا) فهو على التّخصيص بالنّداء[١].

ولا تخرج أوجه القراءات المرويَّة عن الإمام علي عليه السلام، على هذا السَّمْت، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾[الفاتحة: ٧]؛ إذْ رويت في (غير) قراءة بالجرّ على التبعية - الإبدال من (الذين)-، والتبعيّة قرينة معنويَّة. ورويت قراءة أخرى بنصب (غيرَ) على معنى قرينة الإخراج (الاستثناء)، وهي قرينة معنوية أيضًا، وجاء هذا النّصب على الاستثناء الخارج من أوَّل الكلام، ((وذلك أنّه إذا استثنى شيئًا ليس من أوّل الكلام في لغة أهل الحجاز فإنّه ينصبُ))[٢].

وقراءة النصب وصفها الطّبريُّ بالشذوذ[٣]، ونسبها ابن مجاهد إلى ابن كثيرٍ[٤]، ونسبها ابن خالويه[٥] إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله، ومجموعة من الصحابة ومنهم عليّ.

ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾[البقرة: ٤٩]، فالرفع قراءة الجمهور على أنه مبتدأ خبره (من ربك)، ويجوز أن يكون خبرًا لمبتدأ محذوف والتقدير: هو الحقُّ. وقرأ عليٌّ عليه السلام: (الحقَّ) بالنصب، فتحوّلت الآية بذلك من معنى الإسناد إلى معنى التّخصيص بالمفعول به، أو إلى التبعيَّة، ففي هذه القراءة أوجه ثلاثة:

١. النصب على التبعيّة بإبداله من (الحق) المكتوم.

٢. النصب بإضمار فعل (الزمْ) بدلالة ما بعده من الخطاب في قوله تعالى: (فلا تكوننَّ من الممترين).

---

(١) ينظر: التحوّل في التركيب وعلاقته بالإعراب في القراءات السبع: ٥٠ وما بعدها.

(٢) معاني القرآن، الأخفش: ١٦٦.

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ١/ ٨٣.

(٤) ينظر: الحجة للقراء السبعة: ٥/ ١٢٣.

(٥) ينظر: القراءات الشاذة، ابن خالويه: ١.

٣.النصب بالفعل (يعلمون) قبله، وعلى هذا تكون الآية ممّا وقع فيه الظاهر موقع المضمر، والتقدير: وهم يعلمونه كائنًا من ربك. قالَ أبو حيَّان مستحسنًا هذا الوجه أكثر من الوجهين المتقدمين: ((وذلك سائغ حسن في أماكن التفخيم والتهويل))[١] واستدل بقول الشاعر[٢]:

لَا أَرَى الْمَوْتَ يَسْبِقُ الْمَوْتَ شَيْءٌ
نَغَّصَ الموتُ ذا الغِنَى والفَقِيرا

ونحوُ ذلك أيضًا الخلاف في بناء (التاء) في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ [الإسراء:١٠٢]، فالكسائيّ وحده قرأها بضم التاء من (عَلِمْتُ)، وقرأ الباقون: (لقد علمتَ) بفتح التاء. ونسبت قراءة الكسائيّ بضم التاء على معنى التكلُّم إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام. واحتجّ كلّ فريق بحجّة، فالذين قرؤوا بتاء الخطاب (علمتَ) رأوا أنَّ فرعون وأتباعه علموا صحّة ما أُرسِل به موسى، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ﴾[الأعراف:١٣٤]، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾[الإسراء:١٢]، و: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾[النّمل:١٤]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَاأَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ﴾[الزخرف: ٤٩]. وبذلك يصح الاحتجاج عليه بعلمه ولا يكون علمُه حجَّة على فرعون، إنما يكون علم فرعون ما علمه من صحة أمر موسى حجة عليه، فالقول أنّه لما قيل له: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾[الشعراء: ٢٧] كان ذلك قدْحًا في علمه؛ لأنّ

(١) البحر المحيط: ٢/ ٣٤، وينظر: المحرَّر الوجيز: ١/ ٢٢٤، والدّرّ المصون: ٢/ ١٧٠.

(٢) البيت لعدي بن زيد العبادي: ٦٥، وعزي إلى سوادة بنّ عدي بن زيد في: الكتاب لسيبويه: ١/ ٦٢، وإلى سوادة أو أمية بن أبي الصلت في: تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب:٤٣.

المجنون لا يعلم، فكأنّه نفى ذلك فقال: لقد علمت صحة ما أتيت به علمًا صحيحًا كعلم العقلاء، فصارت الحجة عليه من هذا الوجه(١).

ومثلُ ذلك مَطْل حركة الإعراب، كالضمة على النون في الفعل (نستعينُ)، فقد ذكر الخليل بن أحمد فيما نقله ابن خالويه في (شواذه) عنه أنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ((كان يقرأ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[الفاتحة: ٥]، يُشبعُ الضمَّة في النّون، وكان عربيًا قلْبًا؛ أي محضًا ... وقد روي عن وَرْش أنه كان يقرؤها كذلك))(٢). وغير خافٍ أنَّ مثل هذا الإشباع لا يغيّر دلالة، فلا يعدو أن يكون عادة تداولية اعتادتها العرب في بعض لهجاتها، وإن كنت أميل إلى أنّ هذا المطْلَ للحركة يهدف إلى توكيد الفاصلة في سمع المتلقي من جهة، والتمتع باستراحة الترنّم والتنغيم قبل الانتقال إلى الآية الأخرى، ولا سيَّما أنَّ من قواعدهم عدم الوقوف على متحرك.

٢-**المستوى البنيويّ**: والمراد به التحوّلات الحاصلة في البنية الصرفيّة الدَّاخلية للفظ ما، ومظاهرها متعدّدة، وهي:

١. **التحوّل من المبنى الإسميّ إلى الفعليّ**، وهو تحوُّل مفضٍ إلى تحوُّل دلاليّ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[الفاتحة: ٣] على صيغة اسم الفاعل (مالك) مضافًا إلى الاسم الذي يليه. فقد نقل ابن عطيَّة أنّ عليًّا عليه السلام قرأها: (مَلَكَ) فعلًا ماضيًا، و(يومَ) بالنصب مفعولًا به له، وبهذه القراءة قرأ أبو حنيفة، وأبو حَيْوة، وجبير بن مُطعم، وأبو عاصم عبيد بن عمير اللّيثيّ، والحسنُ، ويحيى بن يعمر. وقرأها الأعمش بصيغة اسم الفاعل منصوبًا (مَالكَ)(٣).

---

(١) ينظر: الحجة للقرّاء السبعة: ٥/ ١٢٣.

(٢) مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع: ١

(٣) ينظر: روح المعاني: ١/ ٨٥.

ونظير ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[النّور: ٣٥] فـ (نُور) اسم ذات على زنة (فُعْل)، وهو في لغة العرب: الضوء الذي يُدرَك بالبصر، وموقعه الإعرابيّ الخبريّة للفظ الجلالة قبله، فيكون إسناده إلى اللَّه، تعالى، من باب المجاز، فهو من باب الوصف بالمصدر دلالةً على الكمال، كقولهم: (زيدٌ عَدْلٌ)، و(فلانٌ كرمٌ). وخُرِّج هذا الإسناد على وجهين: إمَّا أن يكون بمعنى اسم الفاعل؛ أي منوِّر السماوات والأرض، وإمّا على تقدير محذوف؛ أي ذو نورٍ.

وقرأ عليٌّ بن أبي طالب، وزيد بن ثابت بن أبي حفصة: (نوّرَ) على أنّه فعلٌ ماضٍ، وما بعده نصب به، وهي قراءة عاضدة توجيه (نور) بمعنى (منوِّر) اسم فاعل.

وأمّا القراءة الثانية فيعضدها سياق الآية، وهو قوله تعالى من بعد: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾، وفي هذه القراءة يجعل (نور) على سبيل المبالغة في المدح. مع أنّ القراءة الأخرى (نوّرَ) فعلٌ ماضٍ تدلُّ على التوكيد في بسط النّور وعدم الشّكّ فيه؛ لأنّ من دلالة صيغة الماضي الدّلالة على حصول الحدث حصولًا مؤكّدًا لا لبْس فيه.

٢. **التحوّل من صيغة اسميّة إلى صيغة أخرى مع الإبدال في الأصوات**: ومثاله قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾[يس: ٦٢]، فقد قرأها عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام (جيْلًا)، بجيم مكسورة تليها ياء، واحد (الأجيال). و(الجيلُ) في اللغة يعني الجماعة، فالجيم والياء واللام يدلُّ على التجمّع[1]، ويقدّر في علم السكان بثلاث وثلاثين سنة. أمّا (الجِبْلُ) بباء موحَّدة من تحت فالأمّة العظيمة، ففي مقاييس اللغة: ((الجيم والباء واللام أصل يطّرد ويُقاس، وهو تجمُّع الشيء في ارتفاع ... والجَبَلُ: الجماعة العظيمة الكثيرة ... والجِبِلّة: الخليقة، والجِبِلّ: الجماعة

(١) ينظر: مقاييس اللغة: ١/ ٤٩٩ (ج ي ل).

الكثيرة))[١]. ونقل عن الضّحاك[٢] أنَّ أقل (الجِبْل) عَشْرة آلاف، وبذا تكون هذه القراءة أدلَّ على العظمة، إذ لا دلالة في (الجِيل) على مثل ذلك.

٣. **التحوُّل من الجمع إلى الأفراد:** ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ﴾ [الأعراف: ١٢٧] والعامة على قراءة الجمع (آلهتَك) جمع (إله). وقرأها عليّ بن أبي طالب وابن مسعود وجماعة كثيرة (وإلاهتَك) مؤنثة، والعَربُ تسمِّي الشمس (إلاهةً)، فعلى هذه القراءة تكون (إلاهة) اسمًا علمًا للمعبود، وهو الشمس، ويراد بها معبود فرعون. فقد جاء في التفسير أنه كان يعبد الشمس، والشمس تُسمَّى: (إلاهة) عَلَمًا لها، فهي على ذلك ممنوعة من الصرف للعلميّة والتأنيث.

ولهذه القراءة وجه آخر هو أنَّ (إلهةَ) مصدر بمعنى العبادة، ويكون المعنى: (ويذر عبادتك)؛ لأنّ قومه كانوا يعبدونه. وروي عن ابن عباس أنّه كان يُنكر قراءة العامّة (آلهتك)، وكان يقرأ: (إلاهتك)، وكان يقول: إنّ فرعون كان يُعبَد ولا يَعبُد[٣].

٤. **التحوُّل من صيغة المجرَّد إلى المزيد:** ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[البقرة: ٢٧٩] فقراءة حمزة، وأبي بكر، وعاصم: (فآذِنوا) على زنة (فاعِلُوا) من الفعل (آذَنَ يؤاذِنُ = فاعل يُفاعِلُ) والباقون من غير مدٍّ من الفعل (أذِن يأذنُ)، فهمزته ساكنة. وهي قراءة معزُوَّةٌ إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وهي اختيار أبي عبيد، وأبي حاتم.

وقراءة (آذِنوا) تعني: أَعْلموا غيركم، فأُمِر المخاطبون بترك الرّبا وأنْ يُعْلموا

---

(١) م . ن: ١/ ٥٠٢.

(٢) ينظر: البحر المحيط: ٩/ ٧٨.

(٣) ينظر: الدّرّ المصون: ٥/ ٤٢٤.

غيرهم ممّن هم على حالهم في المقام بالرّبا بمحاربة اللَّه ورسوله، ويكون المفعول على هذه القراءة محذوفًا، وقد صُرِّح به في قول الشاعر[١]:

آذنتنا ببينها أسماءُ
ربّ ثاوٍ يُمَلُّ منه الثَّواءُ

وفي قوله تعالى: ﴿تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾[الأنبياء: ١٠٩].

وذهب أبو البقاء العكبريّ إلى أنّ الهمزة في (فأْذنوا) هي للصيرورة لا للتعديّة، فالمعنى: صِيروا عالمين بالحرب[٢]. قال السّميُن: ((وفيه بُعدٌ كبيرٌ))[٣].

أمّا قراءة القصر (فَأْذَنوا) فهي فعل أمرٍ من (أذِن= فَعِل يأذَنُ)؛ أي: عَلِمَ يعْلَم، والمعنى: فاعلموا، يقال: أَذِنَ به فهوَ أذين، أي: علم به فهو عليم.

وأكَّد الثَّعلبيّ أنّ المعنى في حال القصر: ((فاعلموا أنتم واسمعوا. يقالُ: أذِنَ للشَّيء يأذَنُ إذْنًا وأَذْنًا وأذانةً: إذا سمعه وعلمه... ومن مدَّ فمعناه: فأعلِموا غيرَكم))[٤].

ونظير هذا الوجه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾[البقرة: ٣٧]، فقد قرأها عليّ بن أبي طالب، وأبو رجاء، وجؤيَّة بن عائذ بزيادة الألف: (تَنَاسَوا الفضل بينكم)[٥] على المفاعلة بين اثنين والاشتراك بينهما قياسًا على قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾[الحجرات:١١]. ولعلَّ هذه الصيغة أعظم حمْلًا للمعنى؛ فإذا كانت قراءة (فلا تنسوا) نهيًا عن النسيان من أصله حاضرًا ومستقبلًا، فإنّ قراءة

---

(١) البيت مطلع معلقة الحارث بن حلِّزة، وهو في: ديوانه: ٦٦.
(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ١/ ٢٢٤.
(٣) الدّرّ المصون: ٢/ ٦٤٠ .
(٤) الكشف والبيان من تفسير القرآن: ٧/ ٤٣٠.
(٥) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ١/ ١٢٧.

(تناسَوا) تشير إلى أكثر من هذا؛ إذ فيها نهي عن الادِّعاء بالنسيان من جهة؛ لأنَّ من دلالات هذه الصيغة التظاهر والادّعاء، وفيها معنى عدم اشتراك جمع في النسيان[١]. ولعلّ هذا يشير إلى وجوب تذكير القوم بعضهم بعضًا، ثمّ إنَّ الأصلُ النّهيُ عن النسيان من أصله، وقد علّق ابن عطيّة على قراءة (تناسَوا) بأنّها قراءة المعنى؛ لأنّه موضع تناسٍ لا نسيان على التشبيه، ثمّ إنّ متمكّنة فيها ندبًا إلى المجاملَة[٢].

ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾[لقمان: ٣١]، وهي قراءة العامَّة، وفي هذه الآية وردت قراءتان متناقضتان عن عليٍّ: إحداهما متطابقة مع قراءة العامّة التي ذكرناها في البدء، وشَرَكه فيها أبو عبد الرحمن السُّلمي وعبد اللَّه بن مُسْلم بن يسار. والثانية (يُسَلِّم)[٣] بصيغة التّضعيف على زنة (يفعِّل)، وهي منسوبة إلى عليّ بن أبي طالب، وأبي عبد الرحمن السُّلميّ على معنى التكثير، إذْ يقال: (أسلِمْ أمرَك إلى اللَّه) وَ(سلِّم) أيضًا، و(أسْلم) و(سلَّم) يتعارضان، إذ يقال: سلَّمت بمعنى (دفعتُ) ومنه (سلَّمتُ في الحنطة)، ويقال: أسلمتُ.

أمّا سرُّ التعدية باللام في صيغة (أسلم) الواردة في قوله تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾[البقرة:١١٢] فإنّ المراد أنّه مع اللام جعل وجهه وذاته ونفسه سالمًا لله، أي: خالصًا له، أمّا تعديته بـ (إلى) فراجع إلى أنّه سلّم نفسه إليه كما يسلَّم المتاع إلى الرجل إذا دُفِع إليه، والمقصد التّوكل على اللَّه وتفويض الأمر إليه[٤].

---

(١) ينظر: م . ن: ١/ ١٢٧.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز: ١/ ٣٢٢.

(٣) الكشف والبيان من تفسير القرآن: ٢١/ ٢٤٢.

(٤) ينظر: الكشّاف:٣، ص: ٤٩٩، و الجامع لأحكام القرآن: ١٤/ ٧٥.

٥. **التحوّل إلى الإبدال بين الصوامت:** ففي قوله تعالى: ﴿أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾[السّجدة: ١٠] فقد قرأها عليٌّ عليه السلام: (صَلِلنا) بإبدال الضاد صادًا، وكسر اللام، وبها قرأ الأعمش، والحسن، وأنكر الفراء، والنَّحّاس هذه القراءة؛ وَحُجَّتهم أنّه لا يُعرف في اللغة: (صَلَلْنا) بكسر اللام[١]؛ أي لا تُعرف هذه الصيغة بمعنى الفعل (ضَلَلْنا) الذي يراد به: (خفينا)، فقد جاء في الحديث[٢]: (لعليٍّ أَضِلُّ اللَّهَ)، على معنى: أضِلُّ عنه، أي: أخفى عليه، من قوله تعالى: ﴿أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾؛ أي: خفينا. أمَّا (صَلَلْنا) بالصّاد وفتح اللّام فمعناه: أنتنّا، قال النّحّاس: ((ولا يُعْرَف في اللغة (صَلِلنَا)، ولكنْ يقال: صلَّ اللّحم وأصَلَّ، وخمَّ وأخمَّ؛ إذا أنْتنَ))[٣]، وقالَ الجوهريّ: ((صلَّ اللحم يَصِلُّ - بالكسر- صُلولًا، أي: أنْتنَ مطبوخًا كان أو نيئًا. قال لحطيئة[٤]:

ذاك فتًى يبذلُ ذا قِدْره
ولا يُفْسدُ اللحمَ لديه الصُّلولْ

وَ(أَصَلَّ) مثله))[٥].

والذي أراه أنَّ معنى قراءة عليٍّ أبلغ في أداء المعنى، وأعظم في التَّعبير عن قدرة اللَّه عزّ وجلَّ، وعلى أقلّ تقدير أنّه معنى ليس ببعيد عن سياق الآية واستنكار الكفار قدرة اللَّه على بعثهم.

ومثله قراءة علي عليه السلام: (وطَلْعٍ منضود) بالعين المهملة بدلًا من: ﴿وَطَلْحٍ

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٣١، و إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٢٠٠.
(٢) ينظر: مسند أحمد بن حنبل: ٣٣/ ٢١٦.
(٣) إعراب القرآن للنّحّاس: ٢٠/ ١٧٣، وينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٤/ ٩٢.
(٤) ديوان الحطيئة: ٧٧.
(٥) تاج اللغة وصحاح العربيّة: مادة (صلل).

مَنْضُودٍ﴾[الواقعة: ٢٩] بالحاء، وقاس ذلك على قوله تعالى: ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾[الأنعام: ٩٩]، وقراءته خلاف ما هو مُجمَع عليه. وروي عنه أيضًا أنّه ((قُرئ بين يديه: ﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾ فقال: ما شأن الطّلح؟ إنّما هو: (وطلْعٍ منضود)، ثمّ قال: ﴿لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾[ق: ١٠]، فقيل له: أفلا نحوّلها؟ فقال: لا ينبغي أنْ يهاجَ القرآن ولا يحوّل))[١].

٦. **التحوُّل من تسهيل الهمز إلى التخفيف**: ومن نماذجه قوله تعالى: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾[يوسف: ٢٣]، فقد تعدَّدت فيها أوجه القراءات[٢]، منها قراءة: (هَيْتَ لك)، وهي القراءةُ الصّحيحة. وقرأ أبو عبد الرّحمن السُّلميّ، وابن كثير: (هَيْتُ لك) بفتح الهاء وضم التاء، ونظيره قول طرفة بن العبد[٣]:

لَـيْـسَ قَـومِـي بِـالأَبْـعَـدِيـنَ إِذَا مَـا
قَـالَ دَاعٍ مِـنَ الْـعَـشِـيرَةِ: هَـيْـتُ

وقرأ أبو جعفر المدني، وشيبة، ونافع: (هِيْتَ لك) بكسر الهاء وفتح التاء، وقرأها يحيى بن وثّاب: (هِيْتُ لك) بكسر الهاء بعد ياء ساكنة والياء مضمومة، وقرأها ابن عامر، وأهل الشام: (هِئْتَ لك) بكسر الهاء وبالهمزة وفتح التاء، وروي عن عليٍّ بن أبي طالب، وابن عبّاسٍ، ومجاهد، وعكرمة: (هِئْتُ لك) بهاء مكسورة وهمزة ساكنة، وتاء مضمومة.

ولعلّ هذه القراءة – الأخيرة– على أنّ أصله فعل لا اسم فعل، وعلى معنى: (تهيَّأت)، وهو معنى لا يأباه السّياق. وقرأها عكرمة: (هُيِّيْت)، بمعنى: تزيَّنت، وهي

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ١٧/ ٢٠٨.
(٢) ينظر تفصيل ذلك في: جواهر القرآن ودقائق الصنعة: ٢١٧.
(٣) ديوان طرفة بن العبد: ١٤٧.

قراءة غير مرْضيَّة. أما القراءاتُ الأُخرُ فعلى أنّه اسم فِعْل معناه: (هلُمَّ)، وهو معنى لا يأباه السّياق أيضًا.

وأمّا ما تعلّق بحركة التّاء فلعلّ قراءتها بفتح التّاء وياء ساكنة قبلها مردّه إلى أنّ أصله اسم فعل أمر مثل: (صَهْ)، و(مَهْ)، فيكون أصله: (هَيْت) وحُرِّكتِ التّاء بالفتح؛ لالتقاء السّاكنين، فحركته حركة بناء لا حركة إعراب، فهو صَوْت، والصوت لا يُعْرب.

ويبدو لي من خلال تتبّع هذه القراءة أنّ ثمّة تناقضًا في نقلها، إذ عُزيت إلى عليٍّ عليه السلام، قراءتان: إحداهما: (هِيتَ لك) بكسر الهاء بغير همز، وبها قرأ عثمان بن عفّان، وروي عن ابن مسعود أنّه قال: ((أقرأني رسول اللّه صلى الله عليه وآله: هَيْتَ لك))[1]، بفتح الهاء والتاء من غير همز، وهي قراءة الحسن، وأبي عمرو، وأهل المدينة.

وذكر الفرّاء أن عليًّا، وابن عباس قرأا: (هِئْتُ لك)، بكسر الهاء وهمز مع ضم الياء[2]. والذين قالوا بهمزها ذهبوا إلى أنها بمعنى (تهيَّأت)، والآخرون ذهبوا إلى أنها اسم صوت معناه: أقبلْ. ولعلَّ من رواسب هذا اللفظ أن كثيرًا من سكان البادية يقولون: (هيَّت به)، أي: دعاه أو ناداه ليقبل عليه.

ومثل ذلك قراءة قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾[البقرة: ٩٨]، فهذه قراءة عليّ بن أبي طالب بكسر الجيم والراء غيرَ مهموز، وقرأها كذلك غير واحد، منهم: أبو عبد الرحمن السّلميّ، وأبو العالية، وسعيد بن المسيَّب، والحسن، ومعظم أهل البصرة والمدينة، وحفص، واختارها أبو حاتم، وهي مرويّة عن النّبيّ صلى الله عليه وآله.

وقرأ كلٌّ من يحيى بن يَعْمُر، وعيسى بن عمر، والأعمش: (جبريلّ) بغير مد مع

(١) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٤٠.

(٢) ينظر: م.ن: ٢/ ٤٠.

الهمزة وتشديد اللام. وقرأها ابن كثير (جَبْريل) بفتح الجيم وكسر الراء غير مهموز[١].

ولعلّ قراءة عليٍّ عليه السلام، صورة من صور أصل لهجة قبيلته قريش التي كانت تسهِّل الهمز ولا تنبر. وقد روي عن الإمام عليٍّ عليه السلام قوله: ((نزل القرآن بلسان قريش، وليسوا بأصحاب نبر، ولولا أن جبرائيل عليه السلام نزل بالهمزة على النبيّ صلى الله عليه وآله ما همز))[٢].

فالإمام علي عليه السلام، يؤكّد نزول القرآن بالهمز، ويخضع لها مع أنّها مخالفة لأصل لهجته؛ ذلك أنَّ أهل الحجاز يخفّفون وغيرهم يحقّقها، و((هذا بالطبع لا يحول دون تقارض اللَّهجات؛ فقد ثبت أنّ كلتا اللَّهجتين قد وردت أمثلة على لسان أصحابها، وإن كان كلّ فريق يعتزّ بلهجته التي درج عليها، ولولا أنَّ القراءة سنّة متّبعة لما تكلَّفت قريش نبر الهمزة وتحقيقها في القرآن))[٣]. يضاف إلى ذلك أنّ تحقيق الهمز أدخل في باب اللغة من التخفيف[٤]. وعلى العكس من ذلك جعلها الدكتور عبد الصبور شاهين مظهرًا حضاريًّا في إشارة منه إلى أنّ أهل المدن لا يحقّقونها[٥].

٧. **الالتفات من الغيبة إلى الخطاب لنكتة بلاغيّة:** ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[البقرة: ٢١٧]، فقد قرأها عليّ بن أبي طالب (وما يفعلوا) بالياء، ويخرَّج ذلك على أمرين[٦]:

الأوّل: الالتفات من الخطاب إلى الغيبة[٧].

---

(١) ينظر: الكشف والبيان من تفسير القرآن: ١/ ٢٤٠.

(٢) شرح الشافية للاستراباديّ: ٣/ ١٠٢، وينظر: سيبويه والقراءات: ٧٢.

(٣) سيبويه والقراءات: ٧٢.

(٤) ينظر: شرح الشافية للاستراباديّ: ٣/ ٣٢.

(٥) ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ٣٠.

(٦) ينظر: البحر المحيط: ٣/ ٣٧٨.

(٧) ينظر: الدّرّ المصون: ٦/ ٨٨، وينظر: جماليات الالتفات في تلوين الخطاب: ٨٢ وما بعدها.

الثاني: أنّه من باب ما أُضمر؛ لدلالة المخاطبين عليه، والتقدير: وما يفعل ... وبذلك يكون الخطاب بضمير الغائب أبلغ من الخطاب؛ لأنّه يكون أعمّ من الاقتصار على المخاطبين فيشملهم ويشمل غيرهم.

ومن أضراب الالتفات ما يسمَّى التجريد، وهو أسلوب عربيٌّ قديم أشار إليه سيبويه في (باب ما يُختار فيه الرّفع ويكون فيه الوجه)[١]، نحو قولنا: (أمّا أبوك فلك أبٌ)، والمراد: (فلك به أب)، أو (فيه أب)، وإنّما أراد بقوله: (فيه أبٌ) مجرى (الأب) على سعة الكلام[٢]. وسيبويه ذكر هذا النوع لكنّه لم يسمِّه، والذي سمَّاه (التجريد) هو أبو عليٍّ الفارسيّ، وقال ابن جني: ((واعلم أنّ هذا فصْل من فصول العربيّة طريفٌ حسنٌ، ورأيت أبا عليٍّ -رحمه الله- به غَريًّا معنيًّا))[٣].

ويراد به أنَّ ((العرب تعتقد أنَّ في الشّيء من نفسه معنى آخر، كأنّه حقيقته ومحصوله))[٤]، فكأنّ في شيء ما شيئًا منفصلاً عنه وممتازًا فيه، ومن هذا الضرب قوله تعالى: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[مريم: ٦]، فقراءة عليٍّ عليه السلام، وابن يعمر، وأبي حرب بن أبي الأسود: (يرثني وأرثُ من آل يعقوب).

وقد تلبَّث أبو الفتح عند هذه الآية وقال: ((هذا ضربٌ من العربيّة غريب، ومعناه التجريد، وذلك أنّك تريد: (فهبْ لي من لدنك وليًّا يرثني منه أو به وأرث من آل يعقوب)، وهو الوارث نفسه، وكأنّه جرّد من نفسه وارثًا. ومثله قول اللَّهِ تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾[فصلت: ٥]، فهي نفسها دار الخلد، فكأنَّه جرَّد من الدار دارًا، وعليه قول الأخطل[٥]:

---

(١) ينظر: الكتاب: ١/ ٣٩.

(٢) ينظر: م . ن: ١/ ٣٩.

(٣) الخصائص: ٢/ ٤٧٣، وينظر: المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع: ٢٧٩.

(٤) المحتسب: ٢/ ٣٨.

(٥) ديوان الأخطل: ٣٢، وفي الديوان: (ولا هو يغسلُ).

بِـــنَـــزوَةِ لـــصٍّ بَـعـدَمـا مَـــرَّ مُـصـعَـبٌ
بـأشـعَـثَ لا يُـفـلَى ولا هـــو يـقـمَـلُ

ومصعبٌ نفسه هو الأشعثُ، فكأنَّه استخلص منهُ أشعثَ))[١].

٨. **التحوُّل من المجرَّد إلى المزيد للمبالغة**: من ذلك قوله تعالى: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾[العاديات: ٥]، فالجمهور على تخفيف السين على معنى: (صِرْن في وسط المعركة)، وقرأ ابن حَيوة، وابن أبي ليلى، وعليّ بن أبي طالب، وزيد بن عليّ: (فوسَّطن) بتضعيف السّين على زنة (فعَّلْن)، وقد غابت هذه القراءة عن الزّجّاج إذ قال: ((ولو قال: (فوسَّطْن) به جمعًا، لجاز، إلا أنّي لا أعلمُ أحدًا قرأ بها))[٢]. وقد تقدَّم أنَّ ثمّة من قرأ بها، ولا يُدْرى سرُّ غياب هذا العدد من القرّاء عن الزّجّاج[٣].

ونظير ذلك قراءة العامّة: (فَرَقْنَاهُ) بالتخفيف من قوله تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾[الإسراء: ١٠٦]، وهي قراءة العامَّة، وقرأها عليٌّ، وابن عبّاس، والشّعبيّ، وقتادة، وغيرهم: (فرَّقناه)[٤].

وفي هذه القراءة توجيهان: الأوَّل أنّ المراد بها التعبير عن التّكثير؛ أي: فرَّقنا آياته بين أمر ونهي وحِكم وأحكام ومواعظ. والثاني: الدّلالة على تنجيم نزوله، فهو لم ينزل في يومين أو ثلاثة، فقراءة (فرقناه) تدلّ على فَصْلٍ مُتقاربٍ[٥].

وفي هذه الآية قراءة أخرى لعليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، يغاير معناها التّوجيهين

---

(١) المحتسب: ٢/ ٣٨.
(٢) معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٣٥٣، وينظر: المحتسب: ٢/ ٣٧، والبحر المحيط: ٨/ ٥٠٤.
(٣) ينظر: معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب: ١٠/ ٥٤٢.
(٤) ينظر: إعراب القرآن للنّحّاس: ٢/ ٢٨٦، والمحتسب: ٢/ ٢٣، والجامع لأحكام القرآن: ١٠/ ٣٣٩.
(٥) ينظر: الدّرّ المصون: ٧/ ٤٢٦.

السّابقين، فقد قرأها حمزة، والكسائي: (فارقوا دينهم)؛ أي: تركوا دينهم الذي يجب عليهم اتّباعه، وهو التّوحيد(١).

٩. **التحوُّل من البناء للمجهول إلى البناء للمعلوم**: ومن ذلك قراءة (يُتَوَفَّوْنَ) من قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾[البقرة: ٢٣٤] بفتح ياء المضارعة بدل ضمها، وهي قراءة عليّ عليه السلام(٢)، رواها عنه عبد الرّحمن السّلميّ، وأنكرها ابن مجاهد، وقال: ((لا يُقرأ بها))(٣).

ردّ ابن جني هذا الإنكار، فقال: ((هذا الذي أنكره ابن مجاهد عندي مستقيم جائز؛ ذلك أنّه على حذف المفعول؛ أي: والذين يَتوفّون أيّامَهم وأعمارَهم وآجالهم، كما قال سبحانه: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ﴾[البقرة: ٢٣٤]، و﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾[النّحل: ٣٢]، وحذف المفعول كثيرٌ في القرآن وفصيح في الكلام، ذلك إذا كان هناك دليل عليه، قال اللّه تعالى: ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾[النّمل: ٢٣]؛ أي: شيئًا. وأنشدنا أبو علي للحطيئة(٤):

مُنَعَّمَةٌ تَصُونُ إِلَيْكَ مِنْهَا
كَصَوْنِكَ مِنْ رِدَاءٍ شَرْعَبِيِّ))(٥).

فقراءة عليّ، كرّم اللّه وجهه، تذهب إلى معنى الاستيفاء، وهي تركيبيًّا توجَّه على حذف المفعول به، وهو سَمْتٌ عربيّ كثير، وعليه من القرآن والسنّة النبويّة أدلّة عرض ابن جني بعضها. أمّا قراءة البناء للمجهول، وهي القراءة السبعيَّة فتذهب إلى معنى الوفاة.

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٤/ ٣٢.
(٢) ينظر: إعراب القرآن للنّحّاس: ١/ ٢٢٢، والمحتسب: ١/ ١٢٥.
(٣) المحتسب: ١/ ١٢٥.
(٤) ديوان الحطيئة: ٣٥، تصون إليك: تصون عندك. الشرعبي: نوع من الثياب المصنوعة في اليمن.
(٥) المحتسب: ١/ ١٢٥.

١٠. **التحوُّل من جذر إلى آخر**: ومن نماذج ذلك قراءة قوله تعالى عن العجل: ﴿عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ﴾[الأعراف: ١٤٨]؛ فَرُوِيَ أنّ عليًّا عليه السلام، قرأ: (جُؤار) بدل (خوار)[١]؛ وكلاهما لفظان دالاّن على التصويت، لكنَّ أصلْيَ اللفظين مختلفان كليًّا، فلم يذكر ابن فارس في (مقاييسه) الأصل (جأر)، وذكر[٢] (جور) وأراد به الميل عن الطريق، وذكر أنّ الغيثَ الجِوّرَ، وهو الغزير، شاذّ عن الأصل الذي أصّله في (الجور) لكنّه نقل أنَّه – أي الجِوّر– قد يكون من باب آخر هو الجيم والهمزة والراء (جأر)، ونقل عن ابن السكّيت أنّهم يقولون: (هو جُؤَرٌ) على وزن (فُعَلٍ). فإنْ كان كذلك فأصله (الجؤار) وهو الصوت، كأنّه المطر الغزير حين ينزل يُحدث صوتًا، واستدلّ على ذلك بقول جندل بن المثنى الطَّهوي[٣]:

لَا تَسْقِهِ صَيِّبَ عَزَّافٍ جُؤَرْ

وأمّا (الخُوار) فأصله من (خار الثور يخور)، وهي إحدى دلالتين للأصل (خور)[٤]، ومنه قوله تعالى: ﴿عِجْلاً جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ﴾[الأعراف: ١٤٨، طه: ٨٨]. وفي الحديث[٥]: (لَأَعْرِفَنَّ، مَا جَاءَ اللَّهَ رَجُلٌ بِبَقَرَةٍ لَهَا خُوَارٌ). وَيُقَالُ: (جُؤَارٌ).

ومثل ذلك قراءة قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٤٦]، فقراءة العامّة كسر الراء (رِبّيون)، وقرأها[٦] عليٌّ، وابن

---

(١) ينظر: الكشف والبيان من تفسير القرآن: ١٢/ ٥٣١، والكشاف: ٢/ ٥١٠، والبحر المحيط: ٥/ ١٧٧.
(٢) مقاييس اللغة: ١/ ٤٩٣.
(٣) ينظر: مقاييس اللغة: ١/ ٤٩٣، وبلا عزو في: إصلاح المنطق: ١٣٣.
(٤) والمعنى الثاني هو (الخَوَر) بمعنى: الضعيف من كلّ شيء، مقاييس اللغة ٢: ٢٢٧.
(٥) صحيح البخاريّ: ٢/ ٥٣٠.
(٦) ينظر: المحتسب: ١/ ١٣٧، و الكشف والبيان من تفسير القرآن: ٩/ ٣١٩-٣٢٠، والمحرّر الوجيز: ١/ ٥٢٠، والبحر المحيط: ٣/ ٣٧٢.

مسعود، وابن عبّاس، وعكرمة، والحسن، وأبو رجاء، وعمرو بن عبيد، وعطاء بن السائب: (رُبّيّونَ) بضمِّ الرّاء، وضمُّ الرّاء لغة تميميَّة، والكسر لغة أيضًا[١].

ولابن عبّاس فيها قراءة أخرى بفتح الراء: (رَبّيّون)، رواها قتادة عن ابن عبّاس، والنسبة فيه إلى (رَبّ)، ويشهد لذلك أنّ الحسن عليه السلام فسَّرها بالعلماء الصُّبَر[٢].

وقراءة (رُبّيّون) بضم الرّاء، وهي اللغة التميميّة، معناها الجماعة. قال يونس: الرُّبَّة: الجماعة[٣].

وجعل ابن عبّاس قراءة الكسر مأخوذة من (رِبْوة)، وهي الجماعة أيضًا، وقدَّرها بعشرة آلاف، وأنكر قطرب هذا التأصيل للفظ؛ ((لدخول الواو في الكلمة))[٤].

لكنَّ ابن جني التمس لما ذهب إليه ابن عباس وجهًا؛ ((لأنّه يجوز أن يكون بنى من (الرِّبوة) فعِّيلًا كـ (بِطِّيخ) فصار (رِبِّيٌّ) ومثله من (عَزَوت): عِزّيٌّ، ثمّ جُمِعَ فقيل: رِبّيّون))[٥].

ووفَّق ابن جني بين قراءتي الضمّ للراء والكسر، والعلّة في ذلك صوتيَّة لتأثير ياء الإضافة (النسب) فغُيِّر من (رُبّيّون) إلى (رِبّيّون) تحقيقًا للانسجام الصوتيّ، فقد قالوا في: (أَمْسِ): (إِمسِ)[٦].

---

(١) ينظر: المصادر في الحاشية السابقة.

(٢) ينظر: المصادر في الحاشية السابقة، وتفسير الطبريّ: ٧/ ٢٦٥، و الزاهر في معاني كلمات الناس: ١/ ١٧٩.

(٣) ينظر: المحتسب: ١/ ١٧٧، وينظر: إعراب القرآن للنّحّاس: ١/ ١٨٣.

(٤) المحتسب: ١/ ١٧٧.

(٥) المحتسب: ١/ ١٧٧.

(٦) ينظر: م. ن: ١/ ١٧٣-١٧٤.

ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [الأنعام: ٤٢]، فقد قرأها عليٌّ عليه السلام، والأعرجُ، وعمرو بن عبيد[١]: (خَطُؤات) بالهمز مثقّلًا، وقرأ أبو السَّمَّال (خَطَوَات)، أما (خُطُؤات) بالهمزة فهي جمع مفرده: (خُطْأة)، بمعنى الخطأ[٢].

وأمّا (خَطَوات) بالفتح فهي جمع أيضًا مفرده (خَطْوة) اسم مرَّة من (خطا يخطو)، نحو: (غزوتُ غزوةً)، و(دعوت دَعْوة)، والمعنى على ذلك: لا تتبعوا خَطَوات الشيطان؛ أي آثاره ولا تقتدوا به. ويكون هذا على حذْف مضاف؛ إذِ التّقدير: ولا تتبعوا مواضع خَطَوات الشيطان، ويمكن إجراء المعنى على الظاهر من غير تقدير حذف، ويكون المعنى: لا تتّبعوا أفعال المشركين[٣]، وهي المقصد الذي يرشّح عن قراءة العامّة (خُطُوات).

إنَّ الأصلين مختلفان اشتقاقًا ودلالةً، فواحد منهما يدلُّ على الخطأ الذي هو ضدّ الصّواب، والثّاني يشير إلى الخَطْو الذي هو نوع من المشي وهما معنيان لا يمتُّ أحدهما إلى الآخر بصلةٍ.

٣- المستوى التّركيبي: ويراد به التّبدلات في مستوى العلاقات النّحويّة للتركيب، بين الذِّكْر للعناصر اللغويّة أو الحذف، وبين النّفي والإثبات، وغير ذلك من المظاهر النّحويّة. ومن مظاهر ذلك:

١. التحوُّل من النفي إلى الإثبات: من ذلك قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾[الأنفال: ٢٥]، وهي القراءة المشتهرة، وقرأها عليٌّ بن

---

(١) ينظر: المحتسب: ١/ ٢٣٣، و ٢/ ١٠٥، والمحرر الوجيز: ١/ ٢٣٧، و ٢/ ٣٥٤، والجامع لأحكام القرآن: ٢/ ٢٠٨، والبحر المحيط: ٢/ ١٠١.

(٢) ينظر: العين. وينظر المصادر في الحاشية السابقة.

(٣) ينظر: المحتسب: ١/ ٢٣٣.

أبي طالبٍ، وأبو جعفر، والربيع بن أنس، وأبو العالية، وابن جمَّاز: (لتُصيبَنَّ)، وهما قراءتان متضادّتان[١] بينهما فارق كبير، فإحداهما تؤدّي دلالة النفي والأخرى تثبت وقوع الإصابة على قوم بأعيانهم.

وعلى التباعد التركيبيّ والـدّلاليّ بين القراءتين سعى ابن جنّي إلى التّوفيق بينهما، واستبعد القول بزيادة (لا) فيصير المعنى: (واتقوا فتنة تصيبَنّ الّذين ظلموا منكم خاصّة)؛ إذ ليس هذا من مواضع دخول نون التّوكيد المشروط بشروط مفروشة في كتب النّحو، فلا يجوز أن تقول: (ضربت رجلًا يدخلنَّ المسجد)، و((أقرب ما يُصرف إليه الأمر في تلاقي معنييْ القراءتين أن يكون يراد: (لا تصيبَنَّ)، ثم يحذف الألف من (لا)؛ تخفيفًا، واكتفاءً بالفتحة منها، فقد فعلت العرب في أخت (ما)، وهي (أَمَا)[٢]؛ من ذلك ما حكاه محمد بن الحسين من قول بعضهم: (أَمَ واللَّه ليكونَنّ كذا)، فحذف ألف (أما) تخفيفًا))[٣].

٢. **ومن مظاهر المستوى التركيبيّ قراءة عليٍّ عليه السلام**، قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[النور: ٥١] فقرأ: (كانَ قولُ) بالرّفعِ، وهي قراءة ابنه الحسن، وابن أبي إسحاق؛ على أنّه اسم (كان)، والقراءة المشتهرة هي قراءة (كان قولَ) بالنّصب على أنّه خبر (كان)، وهي القراءة التي رجّحها ابن جني وجعلها ((أقوى القراءتين؛ وذلك أنّ في شرط اسم (كان) وخبرها أن يكون اسمها أعرفَ من خبرها، وقوله تعالى: ﴿أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ أعرف من قول المؤمنين؛ وذلك لشبه (أنْ) وصلتها بالمضمر من حيث كان لا يجوز وصفها، كما لا يجوز وصف المضمر))[٤].

---

(١) ينظر: المحتسب: ١/ ٢٧٧.

(٢) (أما) حرف استفتاح بمنزلة (ألا)، وتكثر قبل القسم، وتحذف ألفها، فيقال فيها: (أمَ واللَّه). وقد تبدل همزتها هاءً أو عينًا، وكلاهما مع ثبوت الألف وحذفها؛ فيقال: (هَمَا واللَّه)، و(هَمَ واللَّه)، و(عَمَا واللَّه)، و(عَمَ واللَّه). ينظر: شرح التسهيل: ١/ ١٤١، والجنى الداني: ٣٩٠.

(٣) المحتسب: ١/ ٢٧٧.

(٤) المحتسب: ٢/ ١٥٨-١٥٩.

ونظير هذا قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾[الأعراف: ٨٢]؛ أي قولهم على ما مضى(١). والعلَّة في هذا التوجيه أنهّم يحكمون لـ (أنْ) و(أنَّ) المصدريَّتين بمصدر معرَّف حكمه حكمُ الضمير، فلا يوصف ذاك المصدر، وكذلك لا يوصف هذا الضمير، وعلى هذه الأصل جاءت القراءة السبعيَّة: ﴿مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾[الجاثية: ٢٥]؛ لأنّ الرّفع ضعيف ضعف إخبارك بالضمير عمّا هو أدْنى منه تعريفًا(٢).

٣.ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾[الزّخرف: ٧٧]، فقد قرأ عليٌّ عليه السلام، وابن مسعود، ويحيى والأعمش: (يا مالِ) على التّرخيم(٣)، وهو مذهب معروف في باب النداء.

وقد جهد ابن جني في تخريجه على أنَّ فيه سرًّا جديدًا؛ ((وذلك أنَّهم لعظم ما هم عليه – ضَعفَتْ قواهم، وذلّتْ أنفسهم، وصغُرَ كلامهم، فكان هذا من مواضع الاختصار ضرورة عليه، وقوفًا دون تجاوزه إلى ما يستعمله المالك لقوله القادر على التصرّف في منطقه))(٤).

وكان ابن عباس عليه السلام قد أنكر هذه القراءة إذ قال: ((ما أشغل أهل النار عن الترخيم))(٥)، فهم في حالة تشغلهم عن الالتفات إلى أسلوب الترخيم وترك النّداء الحقيقيّ. ((وحاصل الجواب أنّ هذا الترخيم لم يصدر عنهم لقصد التصرُّف في الكلام والتفنّن فيه كما في قوله:

---

(١) ينظر: م . ن: ٢/ ١٥٩.
(٢) ينظر: مغني اللبيب: ١/ ٥٩٠.
(٣) ينظر: المحتسب: ٢/ ٢٥٧، والمحرر الوجيز: ٥/ ٦٤، والجامع لأحكام القرآن: ١٦/ ١١٧.
(٤) المحتسب: ٢/ ٢٥٧، وينظر: الكشّاف: ٤/ ٢٦٤.
(٥) الكشّاف: ٤/ ٢٦٤، وروح المعاني: ٢٥/ ١٤٠.

يُحيي رُفاتَ العظامِ باليةً ... وَالحقُ يا مالِ غَير مَا تَصِفُ

بل للعجز وضيق المجال كما يُشاهد في بعض المكروبين))[١].

٤. **ومن ذلك أيضًا قوله تعالى:** ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾[الغاشية:١٧-٢٠]، فقد قرأ عليُّ بن أبي طالب عليه السلام الآيات كلَّها بالبناء للمعلوم، بفتح أوائل الأفعال (خَلقتُ، سَطحتُ)، والتَّاء تاءُ المتكلِّم[٢].

وعلى قراءة عليٍّ هذه تكون الأفعال (خلقتُ، وسطحتُ) قد حُذف مفعولها، على أن التقدير: خلقتُها، وسطحتُها ... وحذف المفعول ههنا حَذْف حسَن يدلُّ دلالة قوية على قوّة عربية الناطق به[٣]، إلى جانب ما يشير إليه هذا الحذف أيضًا من التصرُّف فيه لقيام قرينة عليه من جهة، وهي تقدُّم ذكر (الأرض) ورعاية الفاصلة[٤].

---

(١) روح المعاني: ٢٥/ ١٤٢، ولم أقف على البيت الشاهد بالرواية المذكورة إلاّ عند الآلوسّي.
والعجز بلا عزو في: الكشاف: ٤/ ٢٦٤. وهو برواية: خَالَفْتَ فِي الرّأْيِ كُلَّ ذِي فَخَرٍ والـحَـقُّ، يَـا مَـالُ، غَيْرُ مَا تَصِفُ ولعمرو بن امرئ القيس في: القرشي، أبو زيد: جمهرة أشعار العرب: ٥٣٠. وبرواية: ..... كُلَّ ذي فَجَرٍ وَالبَغيُ يا مالِ غَيرُ ما تَصِفُ في: الخطيم قيس بن: ديوانه: ٢٣٩.

(٢) ينظر: كتاب الطّارقية: ١٨٢-١٨٣، والمحتسب: ٢،٣٥٦، و الكشف والبيان من تفسير القرآن: ٢٩/ ٢٨١، والكشاف: ٤/ ٧٤٥.

(٣) ينظر: المحتسب: ٢/ ٣٥٦، وينظر أمثلة أخرى في: المحتسب ١: ٣٥٥، و٢: ٢١٣، و٢: ٣٦٤، و٢: ٣٧.

(٤) ينظر: المفصَّل في علوم البلاغة: ٢١٨ - ٢١٩.

الخاتمة:

وبعد هذا التطواف في حديقة ما روي عن الإمام عليٍّ عليه السلام، يستطيع الدارس أن ينتهي إلى بعض النتائج التي يتراءى له أنّه مرّ بعض مقدّماتها، ومنها:

١. غزارة ما روي عن عليّ عليه السلام.

٢. كان لكثير ممّا نُقل عنه إسهام في التقعيد النّحويّ.

٣. إسهامه الجليّ في وضع الأسس الأولى للنحو العربيّ.

٤. تعدّد القراءات المرويّة عنه.

٥. تفرّده ببعض أوجه القراءات.

٦. متابعة بعض الصحابة، رضي اللّه عنهم، للإمام عليٍّ عليه السلام، في قراءاته.

٧. لا تخرج قراءاته عن سمت العربيّة، حتّى فيما وُسِم بالشّاذّ منها.

٨. حمل كثير من أوجه قراءاته تمايزًا في المستويات الصوتيّة والتركيبيّة والصرفيّة والدلاليّة.

المصادر والمراجع

الكتب والمعاجم:

١. ارتشاف الضَّرب من لسان العرب، أثير الدّين أبو حيَّان الأندلسيّ (ت ٧٤٥ هـ)، تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البرّ القرطبيّ (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق: علي محمد البجاويّ، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٠م.

٣. أُسْدُ الغابة في معرفة الصّحابة، عزّ الدّين بن الأثير (ت ٦٣٠ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م.

٤. الإصابة في تمييز الصّحابة، ابن حَجر العسقلانيّ (ت ٨٥٢ هـ)، تحقيق: د. طه محمد الزّينيّ، مكتبة ابن تيميّة، القاهرة، ط١، ١٤١١-١٤١٤هـ/ ١٩٩١-١٩٩٣م.

٥. إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس (ت ٣٣٨ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٦. الأمثال، القاسم بن سلَّام (ت ٢٢٤ هـ)، تحقيق: د. عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتّراث، دمشق، ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٧. إنباه الرّواة على أنباه النّحاة، جمال الدّين القفطيّ (ت ٦٤٦ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثّقافيّة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٢م.

٨. البحر المحيط في التفسير، أبو حيَّان الأندلسيّ (ت ٧٤٥ هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٩. تاريخ النّحو، محمد المختار ولد أباه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٨م.

١٠. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبريّ (ت ٦١٦ هـ)، تحقيق: علي محمد البجاويّ، عيسى البابيّ الحلبيّ وشركاه، القاهرة، ١٩٧٦م.

١١. التّذييل والتّكميل في شرح كتاب التّسهيل، أبو حيَّان الأندلسيّ (ت ٧٤٥ هـ)، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، دار كنوز إشبيليا، الرّياض، ط١، ١٤١٨-١٤٤٢هـ/ ١٩٩٧-٢٠٢١م.

١٢. تفسير الثعلبيّ = الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثّعلبيّ (ت ٤٢٧ هـ)، أخرجه د. صلاح با عثمان وزملاؤه، دار التفسير، جدَّة، ط ١، ١٤٣٦ هـ/ ٢٠١٥ م

١٣. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محبُّ الدّين الحلبيّ ناظر الجيش (ت ٧٧٨ هـ)، دراسة وتحقيق: د. علي محمد فاخر، وآخرين، دار السّلام للطّباعة والنّشر والتّوزيع والتّرجمة، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ.

١٤. تهذيب اللّغة، أبو منصور الأزهريّ الهرويّ (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق: عبد السّلام هارون وآخرين (الأجزاء ١-١٤)، الدّار المصريّة للتّأليف والتّرجمة، القاهرة، ط١، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م. والجزء ١٥: تحقيق: إبراهيم الأبياريّ، دار الكاتب العربيّ، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

١٥. جامع البيان عن تأويل آي القرأن = تفسير الطبري، أبو جعفر الطبريّ (ت ٣١٠ هـ)، الأجزاء (١-١٦) تحقيق: محمود شاكر، والأجزاء (١٧-٢٤) تصوير دار التربية والتراث، مكّة المكرّمة، بلا تاريخ.

١٦. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبيّ مس الدّين القرطبيّ (ت ٦٧١ هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

١٧. الجنى الدّاني في حروف المعاني، أبو محمّد المراديّ (ت ٧٤٩ هـ)، تحقيق: د. فخر الدّين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

١٨. جواهر القرآن، جامع العلوم الباقولي (ت ٥٤٣ هـ)، حققه الدكتور محمد أحمد الدالي (ت ٢٠٢٢هـ)، دار القلم، دمشق، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م.

١٩. الحُجّة في القراءات السّبع، ابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ.

٢٠. الحُجّة للقرَّاء السّبعة، أبو عليّ الفارسيّ (ت ٣٧٧ هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجابي، راجعه ودققّه: عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف الدّقّاق، دار المأمون للتّراث، دمشق/ بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٢١. الدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، السّمين الحلبيّ (ت ٧٥٦ هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق، د. ت.

٢٢. درج الدر في تفسير الآي والسّور، عبد القاهر الجرجانيّ (ت ٤٧١ هـ)، تحقيق صلاح الدين الفرحان، ومحمد شكور أمرير، دار الفكر، عمان، ٢٠٠٩، ج١، ص: ٢٩٧.

٢٣. ديوان الأخطل، صنعة السّكريّ (ت ٢٧٥ هـ) رواية عن ابن حبيب (ت٢٤٥هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط٤، ١٩٩٦م.

٢٤. ديوان الحارث بن حلزة اليشكريّ، صنعة: د. مروان العطيّة، دار الإمام النّوويّ، دمشق، دار الهجرة دمشق – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٢٥. ديوان الشريف الرّضيّ، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م.

٢٦. ديوان طرفة بن العبد (ت ٥٦٤ م)، شرح الأعلم الشّنتمريّ (ت ٤٧٦ هـ)،

تحقيق: درية الخطيب، ولطفي الصقال، إدارة الثقافة والفنون، البحرين، المؤسسة العربية للدّراسات والنّشر، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٢٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، شهاب الدّين الآلوسيّ (ت ١٢٧٠ هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٥هـ.

٢٨. زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزيّ (ت ٥٩٧ هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٩. سيبويه والقراءات، أحمد مكي الأنصاري، دار المعارف، القاهرة، ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م.

٣٠. شرح التّصريح على التّوضيح، زين الدّين خالد الأزهريّ (ت ٩٠٥ هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٣١. شرح المفصل، يعيش بن يعيش (ت ٦٤٣ هـ)، حققه إبراهيم عبد اللّه، دمشق، دار سعد الدين، ط١، ٢٠١٣م.

٣٢. شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك الجيانيّ (ت ٦٧٢ هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السّيد، ود. محمد بدوي المختون، هجر للطّباعة والنّشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٣٣. شرح شافية ابن الحاجب، الرضي الأستراباذيّ (ت ٦٨٦ هـ)، مع شرح شواهده، عبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

٣٤. شرح كافية ابن الحاجب، الرضي الأستراباذي (ت ٦٨٦ هـ)، تحقيق د. حسن الحفظي ود. يحيى المصريّ، جامعة محمد بن سعود، ط١، ١٩٩٣م.

٣٥. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

٣٦. الصحيح، أبو عبد اللَّه البخاريّ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة، دمشق، ط٥، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٣٧. عبقرية الإمام علي: عباس محمود العقاد، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧م.

٣٨. العين، الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت نحو ١٧٠ هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزوميّ، ود. إبراهيم السّامرائيّ، مؤسسة دار الهجرة، إيران، ط٢، ١٤٠٩-١٤١٠هـ.

٣٩. غاية النّهاية في طبقات القرّاء، شمس الدّين بن الجزريّ (ت ٨٣٣ هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٣٥م.

٤٠. غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلّام (ت ٢٢٤ هـ)، تحقيق: د. حسين محمد محمد شرف، مراجعة: عبد السّلام هارون، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة، القاهرة، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. وطبعة أخرى: تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانيّة، حيدر آباد الدّكن، الهند، ط١، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

٤١. الغريب المصنّف، القاسم بن سلاّم (ت ٢٢٤ هـ)، حققه صفوان داودي، دار الفيحاء، دمشق، ٢٠٠٥م.

٤٢. الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد الهرويّ (ت ٤٠١ هـ)، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدّم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرّياض، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٤٣. القراءات الشاذة: ابن خالويه (٣٧٠ هـ)، دار الكندي للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠٢م.

٤٤. القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ١٩٦٦م.

٤٥. كتاب الطَّارقيَّة في إعراب ثلاثين سورة من المفصَّل بشرح معاني كل حرف وتلخيص فروعه، ابن خالويه (٣٧٠هـ)، تحقيق: د. مُحَمَّد مُحَمَّد فهمي عمر، دار الزَّمان، المدينة المنوَّرة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٤٦. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار اللَّه الزّمخشريّ (ت ٥٣٨ هـ)، ضبطه وصححه ورتّبه: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث، القاهرة - دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٤٧. اللغة العربية: معناها ومبناها: د. تمام إحسان، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩م.

٤٨. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، عثمان بن جنّي (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق: علي النجدي ناصف، وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٦-١٣٨٩هـ/ ١٩٦٦-١٩٦٩م.

٤٩. المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسيّ (ت ٥٤٢ هـ)، حققه عبد السلام عبد الشافي، طبعة مصورة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٢١م.

٥٠. مختصر في شواذّ القراءات من كتاب البديع، ابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق: ج. برجشتراسر، وآرثر جفري، مكتبة المتنبي، القاهرة، د. ت.

٥١. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزّجّاج (ت ٣١١ هـ)، حققه عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٥٢. معاني القرآن، أبو زكريا الفرّاء (ت ٢٠٧ هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النّجاتي، ومحمد علي النّجار، وعبد الفتاح الشّلبيّ، دار المصريّة للتأليف والترجمة، القاهرة، ط١، ١٩٥٦م.

٥٣. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاريّ (ت ٧٦١ هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد اللّه، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م.

٥٤. المفصَّل في علوم البلاغة، د. عيسى العاكوب، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب، ٢٠٠٨ م.

٥٥. مقاييس اللّغة، أحمد بن فارس القزوينيّ (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السّلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. وطبعة أخرى: اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠م.

٥٦. المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، أبو محمد السجلماسيّ، تحقيق: علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط، ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م.

٥٧. النّهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدّين بن الأثير (ت ٦٠٦ هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الـزّاويّ، ومحمود محمد الطّناحيّ، المكتبة الإسلاميّة، القاهرة، ط١، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

الرسائل:

١. القراءات القرآنية (أطروحة دكتوراه)، أحمد راتب النفاخ، مخطوطة في حوزتي.